الأحاديث النبوية المتعلقة ببركة النبي ﷺ من كتاب "جامع الأصول التسعة من السنة المطهرة" للشيخ صالح بن أحمد الشامي (دراسة عقدية)

أ. أبوبكر بونكونجو*

سلم البحث في ١٤٤٥/٤/٢هـ بسم الله الرحمن الرحيم اعتمد للنشر في ١٤٤٥/٥/٥هـ

ملخص البحث:

يهدف هذا البحث إلى دراسة الأحاديث النبوية المتعلقة ببركة النبي ﷺ دراسة عقدية من كتاب جامع الأصول التسعة من السنة المطهرة للشيخ صالح بن أحمد الشامي كما هو موضح في عنوان البحث، وقد سلك الباحث على المنهج الاستنباطي التحليلي النقدي، وذلك من خلال عرض الأحاديث الواردة في بركة النبي ﷺ، وبيان المفهوم الصحيح لبركة النبي ﷺ، والأمور التي تدل على بركته ﷺ، وحكم التبرك بالنبي ﷺ، وبآثاره في حياته وبعد موته، وكذلك الرد على الفرق المخالفة لأهل السنة والجماعة في باب التبرك. ويتكون البحث من مقدمة، وفصلين، فيتضمن الفصل الأول ثلاثة مباحث، بينما الفصل الثاني يتناول أربعة مباحث ومن ثم الخاتمة. ومن أهم النتائج التي توصل إليها الباحث أن أصل معنى البركة يدور حول (الثبات، والنماء، والزيادة والسعادة)، والبركة تعني ثبوت الخير في الشيء ولزومه، وكذلك كثرته وزيادته فيه، وأن أصل البركة من الله تعالى فهو مالكها وواهبها، فلا يطلبها إلا من الله بطريقة مشروعة، ومن الطرق المشروعة، التبرك بذات النبي ﷺ سواء ما اتصل به أو ما انفصل عنه من الآثار الحسية، من شعره وعرقه وريقه ومخاطه وبثيابه ﷺ وغير ذلك مما قد دلت عليها النصوص الثابتة الصحيحة، ومن خلال التعرف على بركة النبي ﷺ تتجلى علامات النبوة، ويظهر صدق دعوته مما يشير إلى تأييده من الله تبارك وتعالى.

الكلمات المفتاحية: البركة، الأحاديث، النبوية، الكتب التسعة.

Abstract:

This research aims to study the prophetic hadiths related to the blessing of the Prophet -peace and blessings be upon him- from the book Jami' al-Usul al-Tisaa of the Purified Sunnah by Sheikh Saleh bin Ahmed al-Shami, as stated in the title of the research. The researcher followed the deductive, analytical, and critical method, that is through presenting the hadiths contained in Barakat of the Prophet -peace and blessings be upon him- and explaining the correct concept of Prophet -peace be him, and the matters that demonstrate and indicate his Barakah -peace and blessings be upon him- and the ruling on seeking blessing from the Prophet -peace and

* باحث بقسم الشريعة والدراسة الإسلامية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز.

blessings be upon him, and its effects in his life and after his death, as well as a response to the groups that differ from the Ahle Sunnat Wal-jamaa regarding the topic of Barakah. The research consists of an introduction and two chapters. The first chapter includes three sections, while the second chapter deals with four sections and then the conclusion.

One of the most important findings reached by the researcher is that the original meaning of Barakah revolves around (stability, growth, increase and happiness), and Barakah means the stability of goodness in a thing and its necessity, as well as its abundance and increase in it, and that the origin of Barahkah comes from Almighty Allah, as he is its owner and giver, so no one can ask for it except from Allah what should be in a legitimate way, and among the legitimate ways is to seek Barakah from the soul of the Prophet -peace and blessings be upon him, whether what came into contact with him or what was separated from him, such as his hair, sweat, saliva, mucus, and his clothes, and other things that have been indicated by authentic " Saria Nosos" By recognizing the Barakah of the Prophet -peace and blessings be upon him- the signs of prophecy become clear, which indicates Allah's support for him.

Keywords: blessing, hadiths, prophetic, nine books

(١) المقدمة Introduction**:**

إنّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضلَّ له ومن يضلل فلن تجد له وليًّا مرشدًا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهدُ أنّ محمّدًا عبد الله ورسوله، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[١].ويقول الله تعالى:﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[٢].ويقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [٣].

فإنّ أحسن الكلام كتاب الله تعالى، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشرَّ الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النَّار.وبعد: لا شك أن معرفة الأحاديث المتعلقة ببركة النبي ﷺ من الأمور التي تكون سببا في ازدياد إيمان العبد وصحة اعتقاده وسلامة منهجه، وخاصة إذا كان تعلق هذه الأمور ببركته ﷺ التي أكرمه الله بها، وأيده بها على عدوّه، وقد شاهد الصحابة الكرام ﷺ هذه البركة في أحداث مختلفة، واستفادوا من بركاته المتنوعة كدعائه لهم، ومن بركة آثاره المتصلة به والمنفصلة عنه، والنبي ﷺ نبي مبارك مرسل من

رب البركة، وقد عمت بركته لهذه الأمة، فنال جميع المخلوقات من هـذه البركـة، الإنس والجنّ وغيرهم حتى الجمادات فصلوات الله وسلامه عليه.

فموضوع هذا البحث يتعلق بالأحاديث النبوية المتعلقة ببركة النبي ﷺ مـن كتاب جامع الأصول التسعة من السنة المطهرة للشيخ صالح أحمد الشامى، كما هو موضح في عنوانه، سائلاً الله عزّ وجلّ التوفيق والسداد والرشاد، والحمـد لله رب العالمين.

(٢) مشكلة البحث: Research Problem

تتمثل مشكلة البحث في الإجابة عن التساؤلات الآتية:

١- ما المفهوم الصحيح لبركة النبي ﷺ؟

٢- ما الأمور التي تدل على بركة النبي ﷺ؟

٣- ما حكم التبرك بالنبي ﷺ وبآثاره بعد موته؟

(٣) أهداف البحث: Objectives:

١- التعريف بالمفهوم الصحيح لبركة النبي ﷺ

٢- التعريف بالأحاديث المتعلقة ببركة النبي ﷺ ودراستها عقديا.

٣- بيان حكم التبرك بالنبي ﷺ وبآثاره بعد موته.

٤- الرد على الفرق المخالفة لأهل السنة والجماعة في بركة النبي ﷺ

(٤) أهمية البحث: Important of Research:

تظهر أهمية البحث في تقديم دراسة عقدية للأحاديث المتعلقة ببركة النبـي ﷺ من كتاب "جامع الأصول التسعة من السنة المطهرة" والرد على المخالفين لأهل السنة والجماعة فيها، بيانا لمكانة النبي ﷺ وفضائله في هـذه الأبـواب والمـسائل العقدية المتعلقة بها وحماية لجناب التوحيد وجنابه الشريف ﷺ من أقاويل وأعمـال أهل الزيغ والضلال.

(٥) الدراسات السابقة: Literature Review:

بعد البحث في مؤسسات البحث العلمي والجامعات الإسلامية في تخـصص العقيدة والدعوة، وما هو مطروح في المكتبة الإسلامية من مؤلفات فإني لـم أعثـر على دراسة علمية (أكاديمية) تعني بالأحاديث النبوية المتعلقة ببركة النبي ﷺ مـن كتاب جامع الأصول التسعة للشيخ صالح بن أحمد الشامي حسب اطلاعي.

(٦) فروض الدراسة Hypothesis:

سيكون هذا البحث في الأحاديث التي تكلمت عن بركة النبي ﷺ من كتـاب

"جامع الأصول التسعة من السنة المطهرة" للشيخ/ صالح بن أحمد الشامي، ودراستها.

(٧) **منهج البحث**: Research Methodology:

سيكون منهج البحث هو المنهج الاستنباطي التحليلي النقدي، وذلك من خلال عرض الأحاديث الواردة في بركة النبي ﷺ، وبيان المفهوم الصحيح لبركة النبي ﷺ، والأمور التي تدل على بركته ﷺ، وحكم التبرك بالنبي ﷺ، وبآثاره في حياته وبعد موته، وكذلك الرد على الفرق المخالفة لأهل السنة والجماعة في باب التبرك. مع مراعاة الآتي:

١- عزو الآيات القرآنية وكتابتها بالرسم العثماني.

٢- تخريج الأحاديث النبوية الواردة في البحث فما كان منها في أحد الصحيحين أو كليهما اكتفيت بتخريجه منه وما كان في غيرهما خرجته من كتب السنة المعتبرة بذكر حكم أهل العلم عليه وكذلك حكم مؤلف الموسوعة.

٣- ترجمة الأعلام ماعدا المشهورين منهم كالصحابة والأئمة الأربعة ومن ذاع صيته وأغنت شهرته عن ترجمته.

٤- توثيق النصوص بعزوها إلى مراجعها.

٥- شرح غريب الأحاديث من كتب الغريب.

(٨) **حدود البحث**: Research Limitations:

سوف يتناول البحث بمشيئة الله تعالى الأحاديث التي تكلمت عن بركة النبي ﷺ من كتاب "جامع الأصول التسعة من السنة المطهرة" للشيخ/ صالح بن أحمد الشامي، ودراستها.

(٩) **هيكل البحث**: Research Structure:

سأسير بعون الله تعالى ومشيئته على الخطة التالية في البحث ملتزما فيها كما بينت:

وتتكون خطة البحث من مقدمة، وفصلين، وخاتمة، وفهرس.

المقدمة: وذكرت فيها: مشكلة البحث. وأهدافه. والدراسات السابقة. وفروض الدراسة. ومنهج البحث. وحدوده. وهيكله.

الفصل الأول: مفهوم بركة النبي ﷺ. وفيه ثلاث مباحث:

المبحث الأول: التعريف بالبركة.

المبحث الثاني: البركة الحسية والمعنوية.

المبحث الثالث: التبرك المشروع والممنوع.

الفصل الثاني: الأحاديث الواردة ببركة النبي ﷺ، وفيه أربعة مباحث:
المبحث الأول: بركته ﷺ.
المبحث الثاني: بركة فضل وضوئه ﷺ.
المبحث الثالث: من دعا له الرسول ﷺ بالبركة.
المبحث الرابع: بركته ﷺ في الطعام.
الخاتمة: وتشتمل على أهم نتائج البحث، وعلى أهم التوصيات.

(١٠) مصطلحات البحث: :Terminology
١- البركة.
٢- الكتب التسعة.
٣- الآثار.

الفصل الأول
مفهوم بركة النبي ﷺ
المبحث الأول: التعريف بالبركة

التعريف بالبركة في اللغة العربية: إن أصل كلمة البركة في اللغة العربية تأتي على معان عدة:
الأول: النماء والزيادة. جاء في لسان العرب: بـرك البَرَكـة: النَّمـاء وَالزِّيَـادَةُ. والتَّبْريك: الدُّعَاءُ للإنسان أَوْ غيْرِهِ بِالْبَرَكَةِ. يُقَالُ: بَرَّكْتُ عَلَيْهِ تَبْريكاً أَيْ قُلْـتَ لَـهُ بَارَكَ اللَّهُ عَلَيْكَ. وبَارَكَ اللَّهُ الشيءَ وبَارَكَ فِيهِ وَعَلَيْهِ: وَضَعَ فِيهِ البَرَكَـة. وَطَعَـامٌ بَرِيك: كَأَنَّهُ مُبارك[١]. وفي مختار الصحاح: وَ(الْبَرَكَةُ) النَّمَاءُ وَالزِّيَادَةُ [٢].
الثاني: الثبوت واللزوم. لقد ورد في كتاب (معجم مقاييس اللغة) أن كلمـة (بَـرَكَ): الْبَاءُ وَالرَّاءُ وَالْكَافُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ ثَبَاتُ الشَّيْءِ، ثُمَّ يَتَفَرَّعُ فُرُوعًا يُقَارِبُ بَعْضُهَا بَعْضًا. يُقَالُ: بَرَكَ الْبَعِيرُ يَبْرُكُ بُرُوكًا. قَالَ الْخَلِيلُ[٣]: الْبَرْكُ يَقَعُ عَلَى مَا بَرَكَ مِـنَ الْجِمَالِ وَالنُّوقِ عَلَى الْمَاءِ أَوْ بِالْفَلَاةِ، مِنْ حَرِّ الـشَّمْسِ أَوِ الـشِّبَعِ، الْوَاحِـدُ بَـارِكٌ، وَالْأُنْثَى بَارِكَةٌ... وقَالَ أَبُو الْخَطَّاب[٤]: الْبَرْكُ الْإِبِلُ الْكَثِيرَةُ تَشْرَبُ ثُـمَّ تَبْـرُكُ فِـي الْعَطَنِ[٥]، لَا تَكُونُ بَرْكًا إِلَّا كَذَا.[٦]. وقال ابن منظور في لسان العـرب: .وبـارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ. أَيْ أَثْبِتْ لَهُ وَأَدِمْ مَا أَعْطَيْتَهُ مِنَ التَّـشْرِيفِ وَالْكَرَامَـةِ، وَهُوَ مِنْ بَرَكَ الْبَعِيرُ إِذَا أَنَاخَ فِي مَوْضِعٍ فَلَزِمَهُ...[٧] وجاء في مختار الـصحاح: ب ر ك: (بَرَكَ) الْبَعِيرُ مِنْ بَابِ دَخَلَ أَيِ اسْتَنَاخَ وَ (أَبْرَكَهُ) صَاحِبُهُ فَبَرَكَ وَهُـوَ قَلِيـلٌ وَالْأَكْثَرُ أَنَاخَهُ فَاسْتَنَاخَ. وَ (الْبِرْكَةُ) كَالْحَوْضِ وَالْجَمْعُ (الْبِرَكُ) قِيـلَ سُـمِّيَتْ بِـذَلِكَ لِإِقَامَةِ الْمَاءِ فِيهَا، وَكُلُّ شَيْءٍ ثَبَتَ وَأَقَامَ فَقَدَ (بَرَكَ)[٨]

الثالث: السعادة. وَقَالَ الْفَرَّاءُ[٩] فِي قَوْلِ الله تعالى: ﴿رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أهل البيت إنه حميد مجيد﴾[١٠] قَالَ: الْبَرَكَاتُ السَّعَادَةُ [١١].

وبعد هذه التعريفات يتبين لنا أن معاني البركة في اللغة تدور حول: (الثبات، والنماء، والزيادة والسعادة).

البركة في الاصطلاح: هي ثبوت الخير في الشيء ولزومه، وكذلك كثرته وزيادته فيه.

قال الراغب: البركة هى ثبوت الخير الإلهى فى الشيء. قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾[١٢]. وسمي بذلك لثبوت الخير فيه ثبوت الماء في البركة...والمبارك ما فيه ذلك الخير[١٣]

وقال ابن القيم: وحقيقة اللفظة أن البركة: كثرة الخير ودوامه، وتفسير السلف يدور على هذين المعنيين، وهما متلازمان [١٤]

ويقول ابن الأثير في شرح حَدِيثِ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ «وبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ» أَيْ أَثْبِتْ لَهُ وأَدِمْ مَا أعطَيْته مِنَ التَّشْرِيفِ وَالْكَرَامَةِ.[١٥]

ويقول ابن القيم: والمقصود الكلام على قوله: "وبارك على محمدٍ وعلى آل محمدٍ كما باركت على آل إبراهيم"، فهذا الدعاء يتضمن إعطاءه من الخير ما أعطاه لآل إبراهيم، وإدامته وثبوته له، ومضاعفته له وزيادته، هذا حقيقة البركة[١٦]

ويقول في موضع آخر: وأما البركة: فكذلك نوعان أيضا أحدهما: بركة هي فعله تبارك وتعالى والفعل منها بارك ويتعدى بنفسه تارة وبأداة على تارة وبأداة في تارة والمفعول منها: مبارك وهو ما جعل كذلك فكان مباركا بجعله تعالى والنوع الثاني: بركة تضاف إليه إضافة الرحمة والعزة والفعل منها تبارك ولهذا لا يقال لغيره ذلك ولا يصلح إلا له عز وجل فهو سبحانه المبارك وعبده ورسوله [١٧]

وبعد تعريفات العلماء الأجلاء رحمهم الله، يظهر لنا أن البركة هي كثرة الخير ودوامه، كما أشار إليه ابن القيم رحمه الله تعالى.

ومما ينبغي التنبيه إليه أن البركة من الله سبحانه وتعالى، فهو الذي يجعل البركة فيما يشاء، وقد تكون هذه البركة في الأزمنة أو في الأمكنة أو في الأشخاص، كما أن النصوص الواردة من الكتاب والسنة دالة عليها بكل الوضوح.

مفهوم بركة النبي ﷺ:

النبي ﷺ مبارك؛ لأنه مرسل من الله تبارك وتعالى، والله قد جعل البركة فيه، كما أن رسولنا ﷺ من أعظم أسباب البركة على أمته، وبركته تشمل البركة

الذاتية الحسية والبركة المعنوية، والتبرك به ﷺ يعتبر من أنواع التبرك المشروع سواء كان التبرك بذاته الشريفة في حياته لثبوت النصوص الصحيحة على ذلك، لقد كان الصحابة ﷺ يتبركون بذاته ﷺ سواء ما اتصل به أو ما انفصل عنه من الآثار الحسية، من شعره وعرقه وريقه ومخاطه وبثيابه ﷺ وغير ذلك مما سيأتي البسط عليه في الفصول القادمة – بإذن الله تعالى – ولم ينكر عليهم ذلك فدل على مشروعيته بإقراره لهم، وقد ثبت أن بعض الآثار المتعلقة به ﷺ كانت محفوظة عند بعض الصحابة ويتبركون بها بعد وفاته، إذ التبرك بذاته الشريفة أصبح غير ممكن بعد وفاته.

المبحث الثاني: البركة الحسية والمعنوية

تنقسم بركة النبي ﷺ إلى قسمين:(أ) البركة المعنوية،(ب) البركة الحسية.

القسم الأول: البركة المعنوية:

يعتبر إرسال محمد ﷺ من أعظم أسباب البركة على هذه الأمة، قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرسَلنَاكَ إِلَّا رَحمَةً لِّلعَلَمِينَ﴾(١٨). "ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة: أنه ما أرسل هذا النبي الكريم ﷺ إلى الخلائق إلا رحمة لهم؛ لأنه جاءهم بما يسعدهم وينالون به كل خير من خير الدنيا والآخرة إن اتبعوه، ومن خالف ولم يتبع فهو الذي ضيع على نفسه نصيبه من تلك الرحمة العظمى"(١٩).

ومن هذه البركات، ما يحصل أتباعه من الإرشاد والتعليم والهداية إلى الصراط المستقيم، لقد أرسله الله إلى الناس كافة بشيرا ونذيرا ليخرجهم من ظلمات الشرك والكفر إلى نور التوحيد والإيمان فهدى الله الذين ءامنوا به إلى الحق بإذنه، ومن ثَمّ نالوا الفضل والخير والبركة، وهذه من أعظم البركة التي ينالها المؤمن في الحياة الدنيا وفي الآخرة.

كما هو موضح في التفسير الوسيط في تفسير الآية السابقة "{وَمَا أَرْسَلْنَاكَ}: أَي وما بعثناك يا محمد بما بعثناك به من الهدى ودين الحق؛ إلا رحمة للناس أَجمعين؛ فإنك توضح لهم به صحيح العقيدة، وتعلمهم الأَحكام التي بها يحكمون، وإليها يحتكمون، وفيها مناط السعادة في الدارين، فما أَرسلناك بما يُعْنِتُهُم أَو يشق عليهم أَو بما هو فوق طاقتهم، وهو ما يوضحه قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾(٢٠) وفيه تعريض بما فوت الكافر على نفسه من هذه الرحمة، حين أعرض ونأى بجانبه، فخسر الدنيا والآخرة وذلك هو الخسران المبين"(٢١).

فبركة نبينا ﷺ ورحمته وفضله لم يقتصر على المؤمنين فحسب، فقد نال من هذه البركات غير المسلمين من اليهود والنصارى والمشركين؛ بل حتى الحيوانات كانت لهم حظا وافرا من هذه البركة فصلوات الله وسلامه عليه، والنصوص القرآنية والآثار الصحيحة تؤكد على ذلك.

قَالَ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ[٢٢] عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ ﷺ قَالَ: كَانَ مُحَمَّدٌ ﷺ رَحْمَةً لِجَمِيعِ النَّاسِ فَمَنْ آمَنَ بِهِ وَصَدَّقَ بِهِ سَعِدَ، وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِهِ سَلِمَ مِمَّا لَحِقَ الْأُمَمَ مِنَ الْخَسْفِ وَالْغَرَقِ[٢٣].

وتظهر بركته ﷺ وتتجلى في شريعته السمحة لما في هذا الدين من السهولة واليسر في التشريع، ورفع الحرج والمشقة عن هذه الأمة، وتخفيف التكاليف عنهم، قال الله تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱليُسرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلعُسرَ﴾[٢٤] وقال تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذنَا إِن نَّسِينَا أَو أَخطَأنَا رَبَّنَا وَلَا تَحمِل عَلَينَا إِصرا كَمَا حَمَلتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ﴾[٢٥] وهذا أمر بارز في هذه الشريعة السمحة، ذات الأحكام المرنة، الصالحة لكل زمان ومكان، فهي أكمل الشرائع وأفضلها ولله الحمد والمنة.[٢٦]

لذلك فإن الإسلام يدعو المسلمين في كل حين إلى التحلي بهذا الخلق النبيل خلق السماحة والتوسط والاعتدال في كل أمور الدين والدنيا، ونبذ التشدد والتنطع ومن ثَمّ جاء إرشاد النبوي الشريف ﷺ لبيان ما ينفع أمته من الأعمال وبيّن بيانا شاملا شافيا كيفية القيام بهذه الأعمال دون إفراط أو تفريط.

ومما لا مرية فيه أن الاستفادة من هذه البركة المعنوية أتمّ الاستفادة يكون في الاقتداء والتأسي به فيما جاء به ﷺ وطاعته فيما أمر واجتناب ما نهى عنه وزجر. فالحاصل أن إرسال محمد ﷺ يعتبر من أعظم أسباب حصول البركة على هذه الأمة عامة وعلى أتباعه خاصة، فأين نحن من الحرص والاهتمام بهذه البركة المعنوية، وهي التبرك بتوجيهاته، وأوامره ونواهيه واتباع سنته وهديه، والبعد كل البعد عن مخالفته ﷺ.

قال الله تعالى: ﴿قُل إِن كُنتُم تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحبِبكُمُ ٱللَّهُ وَيَغفِر لَكُم ذُنُوبَكُم وَٱللَّهُ غَفُور رَّحِيم﴾[٢٧] وقال تعالى: ﴿لَّقَد كَانَ لَكُم فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسوَةٌ حَسَنَة لِّمَن كَانَ يَرجُواْ ٱللَّهَ وَٱليَومَ ٱلأَخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرا﴾[٢٨].

القسم الثاني: البركة الحسية:

لقد جعل الله البركة في نبينا محمد ﷺ فهو مبارك بما تعنيه الكلمة مبارك

في ذاته الشريفة مبارك في جسده الكريم مبارك في آثاره الحسية المنفصلة منه مبارك في أفعاله، فهو نبي مبارك لأنه مرسل من رب البركة.

والبركة الحسية بنوعيها مما قد وردت الأحاديث الصحيحة على جواز التبرك بها لثبوت ذلك في الآثار الصحيحة، وقد تبرك الصحابة الكرام رضوان الله عليهم بذات النبي ﷺ في حياته، وبعد وفاته تبركوا بآثاره، ثم تبرك التابعون من بعد الصحابة، وكانوا يحتفظون بآثاره التي كانت لها مكانة ومنزلة عظيمة عندهم، وكل ذلك ثابت في الآثار كما سيأتي بيان ذلك في الفصل الثاني بالتفصيل بإذن الله.

بيان نوعي البركة الحسية:

١- بركة في ذاته الشريف وآثاره الحسية المنفصلة منه ﷺ: والمقصود بها ما جعله الله له من البركة في ذاته ﷺ، فيجوز التبرك به كما ثبت ذلك عند الصحابة ﷺ، فكانوا يتزاحمون للحصول على آثاره المباركة، وكانوا يتتبعون ويتحرّون مواضع نزوله وجلوسه، وكل هذا الحرص منهم لينالوا بركته وفضله ﷺ، فعن أنس بن مالك ﷺ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا صَلَّى الْغَدَاةَ جَاءَ خَدَمُ الْمَدِينَةِ بِآنِيَتِهِمْ فِيهَا الْمَاءُ، فَمَا يُؤْتَى بِإِنَاءٍ إِلَّا غَمَسَ يَدَهُ فِيهَا، فَرُبَّمَا جَاءُوهُ فِي الْغَدَاةِ الْبَارِدَةِ، فَيَغْمِسُ يَدَهُ فِيهَا [٢٩].

قال الإمام النووي رحمه الله في شرح الحديث: "وَفِيهِ التَّبَرُّكُ بِآثَارِ الصَّالِحِينَ وَبَيَانُ مَا كَانَتِ الصَّحَابَةُ عَلَيْهِ مِنَ التَّبَرُّكِ بِآثَارِهِ ﷺ وَتَبَرُّكِهِمْ بِإِدْخَالِ يَدِهِ الْكَرِيمَةِ فِي الْآنِيَةِ..."[٣٠]

٢- بركة في أفعاله ﷺ: وهي ما آتاه الله سبحانه وتعالى من الآيات البينات والبراهين والحجج القوية لتأييده وتثبيته ونصرته فدلّت هذه المعجزات على صدق نبوته، ورفعة درجته وعظيم منزلته وفضله، وحصل منها النفع والخير الكبير، والأمثلة والنماذج على هذا النوع من البركة كثيرة وثابتة في الأحاديث الصحيحة، كبركة دعائه وبركة الطعام والشراب بين يديه ﷺ، وهذا النوع من البركة مفصل في الفصل الثاني في الأحاديث الواردة في بركة النبي ﷺ.

المبحث الثالث: التبرك المشروع والممنوع

فالتبرك هو مصدر تبرّك يتبرّك تبرّكا، وهو طلب البركة، والتبرّك بالشيء طلب البركة بواسطته.[٣١] إن الإسلام لم يترك شيئا إلا وقد بينه بيانا شافيا وواضحا، فقد وضح الشارع الحكيم الأمور التي يشرع منها التبرك وما لا يشرع منها؛ لذا ينبغي الأخذ بما ورد الدليل على أنه مبارك، والترك والابتعاد بما لم يأت

الدليل على أنه مبارك، إذ البركة من الله تعالى فهو مالكها وواهبها، فلا يطلب إلا منه جل جلاله، فطلب البركة بواسطة شيء ما، منه ما هو مشروع في الإسلام ومنه ما هو ممنوع كما سيأتي بيان ذلك الآن.

ينقسم التبرك إلى المشروع والممنوع:

القسم الأول: التبرك المشروع:

سبق لنا بيان معنى البركة، وكذلك بيان مفهوم بركة النبي ﷺ، والآن سنذكر –بإذن الله تعالى– ما يشرع من التبرك، وما يمنع منه. فالمشروع من التبرك هو ما ثبت مشروعيته من الله سبحانه وتعالى، وكذلك ما شرعه الرسول ﷺ، كالتبرك بالقرآن الكريم، وبذات النبي ﷺ الكريم، وبأفعاله، وما اتصل به، وما انفصل عنه من الآثار الحسية، وكذلك التبرك بالصالحين، وغير ذلك من أنواع التبرك المشروع فهي كثيرة لا يمكن حصرها، ولقد أفاضت النصوص الكريمة بمشروعية هذه الأنواع من التبرك وهي ثابتة بالآثار الصحيحة القاطعة كما سيأتي بيان ذلك في حينه.

القسم الثاني: التبرك الممنوع:

إن المتأمل في أحوال الناس اليوم يدرك حقيقة أن مسألة التبرك من المسائل التي حصل فيها الغلو والإفراط عند كثير من الناس فكان سببا في وقوع كثير منهم في البدع والشركيات؛ لذا ينبغي لنا معرفة التبرك الممنوع لنكون على بينة حتى لا نقع في هذه المحاذير.

أما التبرك الممنوع: هو أن يطلب الإنسان البركة أو أن يتبرك بما لم يأذن به الله تعالى أن يتبرك به، وكذلك لم يرد الدليل الشرعي على جوازه، وقد يكون هذا التبرك بالذوات كما يكون بالأمكنة وتارة يكون بالأزمنة، ولا شك أن الدافع إلى الوقوع في مثل هذا التبرك البدعي الشركي المحرم هو الإعراض عن هدي النبوي الشريف، واتباع الهوى والشيطان، وتقديم العقل على النقل.

وطلب التبرك عند شيء ما بمخالفة الشرع فهذا يكون عديم البركة في نفس الوقت؛ لأن البركة من الله سبحانه وتعالى فهو مالكها وواهبها فلا تنال إلا بطريقة صحيحة ثابتة من الشارع، وقد بين ووضح الشارعُ الوسائلَ الصحيحة لحصول البركة.

والخلاصة في التبرك المشروع، والتبرك الممنوع: أن نقف عند النصوص الشرعية الثابتة الصحيحة، فما شرع التبرك به نتبرك به، وما لم يرد النص فيه

فالأصل أنه لا ينبغي أن نتبرك به.

الفصل الثاني
الأحاديث الواردة ببركة النبي ﷺ
المبحث الأول: بركته ﷺ

سبق لنا بيان مفهوم بركة النبي ﷺ في الفصل الأول، وفي هذا المبحث سنذكر –إن شاء الله تعالى– الأحاديث الواردة في بركته ﷺ. وهذا المبحث فيه ثمانية أحاديث تتكلم عن بركة النبي ﷺ، كتحنيكه للصبيان، وتكثير الماء، والتبرك بشعره ﷺ، وغير ذلك مما سيتم ذكره بإذن الله تعالى.

لا شك أن بركة النبي ﷺ ثابتة بأدلة متواترة صحيحة، وقد شاهدها الصحابة ﷺ بأعينهم ولمسوه، فكانوا يتنافسون للحصول على هذه البركة، وقد جعل الله في جسده الشريف وآثاره من الخير والبركة كما هو بيّن وثابت بالنصوص الشرعية الصريحة، وفيما يلي بيان الأحاديث المتعلقة ببركته ﷺ.

– عَنْ إِسْرَائِيلُ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ الله بْنِ مَوْهَبٍ قَالَ: «أَرْسَلَنِي أَهْلِي إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ ﷺ بِقَدَحٍ مِنْ مَاءٍ، وَقَبَضَ إِسْرَائِيلُ ثَلَاثَ أَصَابِعَ مِنْ قُصَّةٍ(٣٢) فِيهِ شَعَرٌ مِنْ شَعَرِ النَّبِيِّ ﷺ، وَكَانَ إِذَا أَصَابَ الْإِنْسَانَ عَيْنٌ أَوْ شَيْءٌ بَعَثَ إِلَيْهَا مِخْضَبَهُ(٣٣)، فَاطَّلَعْتُ فِي الْجُلْجُلِ(٣٤) فَرَأَيْتُ شَعَرَاتٍ حُمْرًا»(٣٥) وفي رواية: قال: «دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ فَأَخْرَجَتْ إِلَيْنَا شَعَرًا مِنْ شَعَرِ النَّبِيِّ ﷺ مَخْضُوبًا» وفي رواية معلقة: «أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ أَرَتْهُ شَعَرَ النَّبِيِّ ﷺ أَحْمَرَ».

وقد دلّ الحديث على موضوع الباب وهي بركته ﷺ، حيث إن الصحابة الكرام ﷺ كانوا يتبركون بالنبي ﷺ سواء ما اتصل به، أو ما انفصل عنه من الآثار الحسية ومن ذلك، شعراته المباركة، وغير ذلك من الآثار، وقد كان الناس يتبركون بهذه الشعرات التي كانت محفوظة عند أم سلمة ﷺ، فيستشفون بها من المرض، قال ابن حجر رحمه الله: "إنه كان من اشتكى أرسل إناء إلى أم سلمة فتجعل فيه تلك الشعرات وتغسلها فيه وتعيده فيشربه صاحب الإناء أو يغتسل به استشفاء بها فتحصل له بركتها" (٣٦).

وقال صاحب (منحة الباري): "أن أم سلمة كان عندها شعيرات من شعر النبي ﷺ حمر في شيء مثل جلجلة، وكان الناس عند مرضهم يتبركون بها، ويستشفون من بركتها، فتارة يجعلونها في قدح من الماء فيشربون ماءه، وتارة في إجانة ملأى من الماء يجلسون في الماء الذي فيه تلك الجلجلة التي فيها الشعر"(٣٧).

ولا شك أن هذا النوع من البركة خاصة به ﷺ، أي: التبرك بما انفصل عنه من الآثار، ولا يقاس عليه غيره؛ لذا لم يرد الدليل الثابت الصحيح أن الصحابة ﷺ تبركوا بآثار بعضهم بعضا، ولم ينقل أيضا بأن النبي ﷺ أمر بالتبرك بغيره من الصحابة سواء بذواتهم أو بآثارهم، فعلم أن هذا النوع من التبرك خاص به، فلا ينبغي التبرك بأحد ممن يعتقد فيه الصلاح من خلال الاستشفاء بآثاره سواء كان شعرا أو غيره، قال الإمام ابن رجب رحمه الله: "وكذلك التبرك بالآثار فإنما كان يفعله الصحابة ﷺ مع النبي ﷺ ولم يكونوا يفعلونه مع بعضهم ببعض ولا يفعله التابعون مع الصحابة، مع علو قدره، فدل على أن هذا لا يفعل إلا مع النبي ﷺ مثل التبرك بوضوئه وفضلاته وشعره وشرب فضل شرابه وطعامه"(٣٨).

وقال الشيخ صالح بن فوزان: أما ما كان الصحابة يفعلونه من التبرك بشعر النبي ﷺ وريقه وما انفصل من جسمه ﷺ ؛ فذلك خاص به ﷺ حال حياته؛ بدليل أن الصحابة لم يكونوا يتبركون بحجرته وقبره بعد موته، ولا كانوا يقصدون الأماكن التي صلى فيها أو جلس فيها ليتبركوا بها، وكذلك مقامات من باب أولى، ولم يكونوا يتبركون بالأشخاص الصالحين كأبي بكر وعمر وغيرهما من أفاضل الصحابة؛ لا في الحياة، ولا بعد الموت، ولم يكونوا يذهبون إلى غار حراء ليصلوا فيه أو يدعوا، ولم يكونوا يذهبون إلى الطور الذي كلم الله عليه موسى ليصلوا فيه ويدعوا، أو إلى غير هذه الأمكنة من الجبال التي يقال: إن فيها مقامات الأنبياء أو غيرهم، ولا إلى مشهد مبني على أثر نبي من الأنبياء. (٣٩)

– وعَنْ عَائشَةَ ﵂: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يُؤْتَى بِالصِّبْيَانِ فَيُبَرِّكُ عَلَيْهِمْ(٤٠) وَيُحَنِّكُهُمْ(٤١)». (٤٢)

فقد كان يؤتى بالصبيان، فيدعو لهم بالبركة ويمضغ تمرة بفمه، ثم ينقلها إلى فم الطفل، ليكون ريقه ﷺ من أول الأشياء التي تدخل جوف الصبي، فتحل فيه بركته ﷺ، وتسابقت الوالدات في الحصول على هذه البركة لأطفالهن (٤٣).

وفي الحديث دلالة واضحة على سنية تحنيك المولود، قال الإمام النووي رحمه الله: "اتفق العلماء على استحباب تحنيك المولود عند ولادته بتمر فإن تعذر فما في معناه وقريب منه من الحلو فيمضغ المحنك التمر حتى تصير مائعة بحيث تبتلع ثم يفتح فم المولود ويضعها فيه ليدخل شيء منها جوفه ويستحب أن يكون المحنك من الصالحين وممن يتبرك به رجلا كان أو امرأة فإن لم يكن حاضرا عند المولود حمل إليه"(٤٤)

وفي الحديث "مشروعية التبرك بالنبي ﷺ، وأما التبرك بغيره فلا يجوز"(٤٥)

وقال الشيخ صالح الفوزان: ولا شك أن التبرك بريق النبي ﷺ وبعَرَقِه وبوضوئه أمر مشروع، وهذا خاص بالنبي ﷺ، أما غيره فلا يُتبرك بشيء منه، لا يتبرك بشيء من الصالحين والأولياء، لأن هذا خاص بالرسول ﷺ، وأفضل الأمة بعد نبيِّها هو أبو بكر ﷺ، ومع ذلك لم يُتبرك بريقه ولا بعرقه ﷺ، ما فعله الصحابة معه لعلمهم أن هذا لا يجوز إلّا في حق النبي ﷺ، وفيما انفصل من جسده ﷺ، أما أن يُتبرّك بحجرته أو بقبره، فهذا لا يجوز، لأن هذا ليس منفصلاً عن جسد النبي ﷺ (٤٦)

– وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا صَلَّى الْغَدَاةَ جَاءَ خَدَمُ الْمَدِينَةِ بِآنِيَتِهِمْ فِيهَا الْمَاءُ، فَمَا يُؤْتَى بِإِنَاءٍ إِلَّا غَمَسَ يَدَهُ فِيهَا، فَرُبَّمَا جَاءُوهُ فِي الْغَدَاةِ الْبَارِدَةِ، فَيَغْمِسُ يَدَهُ فِيهَا» (٤٧).

قال الشيخ عبد العزيز الراجحي: "هذا الحديث فيه: بيان ما جعل الله في جسد النبي ﷺ من البركة، وكان الصحابة يأتون بالماء فيغمس يده فيه؛ ليتبركوا به"(٤٨)

وقال الإمام النووي رحمه الله: "وفيه التبرك بآثار الصالحين وبيان ما كانت الصحابة عليه من التبرك بآثاره ﷺ وتبركهم بإدخال يده الكريمة في الآنية"(٤٩).

وما ذكره النووي بجواز التبرك بآثار الصالحين، فهذا يخالف ما عليه مذهب أهل السنة والجماعة؛ لأن هذا النوع من التبرك من خصائصه ﷺ فلا يقاس عليه غيره، يقول الشيخ عبد العزيز الراجحي معلقا على قول النووي: "وأما ما ذكره النووي والحافظ ابن حجر أن فيه جواز التبرك بآثار الصالحين فهذا ليس بصحيح"(٥٠)

ولا شك أن هذا النوع من التبرك خاص به ﷺ فلا يقاس عليه غيره، كما سبق ذكره، قال الشيخ صفي الرحمن المباركفوري رحمه الله: "كانوا يريدون بغمس النبي ﷺ يده في مياههم أن يتبركوا به، وهذا أمر لا يعرف في غيره ﷺ، فلا يصح أن يقاس عليه أحد غيره، ويتبرك به مثل ما تبركوا به، فكل ما هو معلوم من أسباب البركة في النبي ﷺ غير معلوم في غيره"(٥١).

والسنة أن الصحابة كانوا يتبركون بعرقه، ويتبركون بشعره، وإذا توضأ اقتتلوا على وضوئه، إلى آخر ما ورد في ذلك؛ ذلك أن أجساد الأنبياء فيها بركة ذاتية ينتقل أثرها إلى غيرهم، وهذا مخصوص بالأنبياء والرسل، أما غيرهم فلم يرد

دليل على أن من أصحاب الأنبياء والرسل مَن بركتهم بركة ذاتية، حتى أفضل هذه الأمة أبو بكر وعمر، فقد جاء بالتواتر القطعي: أن الصحابة والتابعين والمخضرمين لم يكونوا يتبركون بأبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، كما كانوا يتبركون بشعر النبي ﷺ، أو بوضوئه، أو بنخامته، أو بعرقه أو بملابسه، ونحو ذلك، فعلمنا بهذا التواتر القطعي أن بركة أبي بكر وعمر إنما هي بركة عمل، ليست بركة ذات تنتقل كما هي بركة النبي ﷺ (٥٢)

وفي الحديث بيان تواضعه ﷺ، حيث إنه ما كان يزجرهم ولا يرفض أن يضع يده الشريفة في الماء من شدة برد الماء في وقت الشتاء، فهذا كمال التواضع منه، "لقد كان الصحابة يتبركون بالماء الذي يلامس أصابعه ﷺ، فكانوا في الفجر يبعثون بمائهم في أوانيهم مع خدمهم إلى رسول الله ﷺ، ليضع يده في مائهم، فما تذمر، ولا تكبر على الخدم، ولا رفض لهم مطلبهم، بل لم يتأفف، ولم يتضجر من برد الماء في شدة الشتاء"(٥٣)

– عَنْ أَنَسٍ ﷺ، قَالَ: لَقَدْ «رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَالْحَلَّاقُ يَحْلِقُهُ، وَأَطَافَ بِهِ أَصْحَابُهُ، فَمَا يُرِيدُونَ أَنْ تَقَعَ شَعْرَةٌ إِلَّا فِي يَدِ رَجُلٍ»(٥٤).

لقد كان الصحابة الكرام ﷺ يحرصون كل الحرص؛ ليتبركوا بآثاره، لما علموا يقينا ما جعله الله فيه من البركة.

قال القاضي عياض أبو الفضل رحمه الله: وقوله: "رأيته –عليه السلام– والحلاق يَحْلقه، فما يريدون أن يقع شعره إلا في يد رجل ": فيه ما عرف من تبركهم بكل شيء منه –عليه السلام– لا سيما من جسمه وذاته " (٥٥)

وقال الشيخ عبد العزيز الراجحي: "وإذا حلق رأسه فلا تقع شعرة إلا في يد رجل منهم يتبرك بها لما جعل الله في جسده وآثاره ﷺ من البركة، وهذا التبرك خاص بالنبي ﷺ ولا يقاس عليه غيره فلا يتبرك بغيره؛ لأنه من وسائل الشرك، ولو فُعل مع غيره قد يؤدي إلى الشرك" (٥٦).

– وعَنْ أَنَسٍ ﷺ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَنَا أَوَّلُ مَنْ يَأْخُذُ بِحَلْقَةِ بَابِ الْجَنَّةِ فَأُقَعْقِعُهَا»(٥٧) قَالَ أَنَسٌ: "كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى يَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُحَرِّكُهَا " وَصَفَ لَنَا سُفْيَانُ كَذَا، وَجَمَعَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَصَابِعَهُ وَحَرَّكَهَا، قَالَ: وقال لَهُ ثَابِتٌ: "مَسِسْتَ يَدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِيَدِكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَأَعْطَنِيهَا أُقَبِّلْهَا. (٥٨)

– وعن يُونُسُ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْعَطَّافُ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ –وَقَالَ غَيْرُ يُونُسَ، ابْنُ رَزِينٍ أَنَّهُ نَزَلَ الرَّبَذَةَ هُوَ وَأَصْحَابٌ لَهُ يُرِيدُونَ الْحَجَّ، قِيلَ لَهُمْ: هَاهُنَا سَلَمَةُ بْنُ

الْأَكْوَعِ صَاحِبُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَأَتَيْنَاهُ فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ، ثُمَّ سَأَلْنَاهُ فَقَالَ: "بَايَعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ بِيَدِي هَذِهِ"، وَأَخْرَجَ لَنَا كَفَّهُ كَفًّا ضَخْمَةً، قَالَ: فَقُمْنَا إِلَيْهِ فَقَبَّلْنَا كَفَّيْهِ جَمِيعًا(٥٩).

- وعَنْ بِنْتٍ لِخَبَّابٍ ﷺ، قَالَتْ: خَرَجَ خَبَّابٌ فِي سَرِيَّةٍ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَتَعَاهَدُنَا، حَتَّى كَانَ يَحْلُبُ عَنْزًا لَنَا، فَكَانَ يَحْلُبُهَا فِي جَفْنَةٍ لَنَا، فَكَانَتْ تَمْتَلِئُ حَتَّى تَطْفَحَ، قَالَتْ: فَلَمَّا قَدِمَ خَبَّابٌ حَلَبَهَا، فَعَادَ حِلَابُهَا إِلَى مَا كَانَ، قَالَ: فَقُلْنَا لِخَبَّابٍ: " كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَحْلُبُهَا حَتَّى تَمْتَلِئَ جَفْنَتُنَا، فَلَمَّا حَلَبْتَهَا نَقَصَ حِلَابُهَا"(٦٠).

- وعَنْ شُرَيْحِ بْنِ عُبَيْدٍ، أَنَّ فَضَالَةَ بْنَ عُبَيْدٍ الْأَنْصَارِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ: غَزَوْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ غَزْوَةَ تَبُوكَ، فَجَهَدَ بِالظَّهْرِ جَهْدًا شَدِيدًا، فَشَكَوْا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ مَا بِظَهْرِهِمْ مِنَ الْجَهْدِ، فَتَحَيَّنَ بِهِمْ مَضِيقًا فَسَارَ النَّبِيُّ ﷺ فِيهِ، فَقَالَ: " مُرُّوا بِسْمِ اللهِ " فَمَرَّ النَّاسُ عَلَيْهِ بِظَهْرِهِمْ، فَجَعَلَ يَنْفُخُ بِظَهْرِهِمْ: "اللهُمَّ احْمِلْ عَلَيْهَا فِي سَبِيلِكَ، إِنَّكَ تَحْمِلُ عَلَى الْقَوِيِّ وَالضَّعِيفِ، وَعَلَى الرَّطْبِ وَالْيَابِسِ، فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ "قَالَ: فَمَا بَلَغْنَا الْمَدِينَةَ حَتَّى جَعَلَتْ تُنَازِعُنَا أَزِمَّتَهَا قَالَ فَضَالَةُ: "هَذِهِ دَعْوَةُ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى الْقَوِيِّ وَالضَّعِيفِ، فَمَا بَالُ الرَّطْبِ وَالْيَابِسِ، فَلَمَّا قَدِمْنَا الشَّامَ غَزَوْنَا غَزْوَةَ قُبْرُسَ فِي الْبَحْرِ، فَلَمَّا رَأَيْتُ السُّفُنَ فِي الْبَحْرِ وَمَا يَدْخُلُ فِيهَا، عَرَفْتُ دَعْوَةَ النَّبِيِّ ﷺ."(٦١)

فهذه دعوة مباركة من النبي ﷺ وقد تحققت واستجاب الله الدعوة بقدرته وبفضله سبحانه وتعالى كما شاهد الصحابة الكرام أثر الدعوة على ظهر دابتهم حيث قويت ونشطت، وقيل المراد بكلمة الرطب الواردة في الحديث: الإبل والخيل والبغال والحمير، والمراد باليابس: المراكب البحرية والبرية والجوية، والله أعلم.

وإذا علم ما ذكرنا؛ فالإجمال في هذه الأحاديث قد صار كالتفصيل عند من أدرك ذلك وشاهده وكان له أدنى علم ومعرفة ولعل النبي ﷺ إنما ترك التفصيل خشية أن يفتتن بسببه من لم يرسخ الإيمان في قلبه؛ كما وقع ذلك في قصة الإسراء، لما أخبرهم النبي ﷺ أنه أسري به إلى بيت المقدس ورجع في ليلته، فأنكر ذلك المشركون، وارتد ناس ممن آمن به وصدقه! وهو ﷺ إنما أخبرهم عن أمر خارق للعادة وإذا كان المشركون قد أنكروا الإسراء بالنبي ﷺ إلى بيت المقدس في ليلة واحدة؛ فكيف لو أخبرهم أن بني آدم يصنعون في آخر الزمان مراكب من حديد تسير بهم في البر، وتحمل التجارة والأثقال العظيمة، ويصنعون مراكب من حديد تطير بهم في الهواء، وتحمل الجماعة الكثيرة من الناس وما معهم من الأمتعة، وتذهب من الحجاز إلى الشام وترجع في ساعتين فأقل، وأن أهل الشام ومصر والعراق والهند وغيرها من الأقطار البعيدة يسافرون من ديارهم للحج في يوم

عرفة، فيدركون الوقوف مع الناس بعرفة، وغير ذلك من الأمور التي نشاهدها الآن فلو وقع الإخبار بذلك مفصلًا؛ لم تؤمن الفتنة على أهل الإيمان الضعيف، فكان من حكمة الشارع الحكيم أن أخبر بذلك مجملًا بما أغنى من شاهده عن التفصيل. والله أعلم(٦٢)

المبحث الثاني: بركة فضل وضوئه ﷺ

إن التبرك بآثار النبي ﷺ كان في غاية الأهمية عند الصحابة ﷺ، إذ كانوا يتتبعون ويتسابقون بعضهم بعضا إلى هذه الآثار الشريفة ليتبركوا بها، ولم ينكر الرسول ﷺ عليهم فعلهم هذا فكان إقراراه دليلا صريحا بجواز التبرك بآثاره، سواء كانت هذه الآثار مما اتصل به أو ما انفصل عنه، كما هو واضح في الأحاديث القادمة في هذا المبحث، إن شاء الله تعالى، فكانوا ﷺ يبتدرون، ويتسابقون إلى فضل وضوئه ﷺ ليتبركوا به، لما عرفوا يقينا أن آثاره مبارك من الله تعالى، وفيما يلي بيان الأحاديث الدالة على بركة فضل وضوئه وتبرك الصحابة الكرام ﷺ به.

- عَنْ عَوْنِ بْنِ أَبِي جُحَيْفَةَ ﷺ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي قُبَّةٍ حَمْرَاءَ مِنْ أَدَمٍ، وَرَأَيْتُ بِلَالًا أَخَذَ وَضُوءَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَرَأَيْتُ النَّاسَ يَبْتَدِرُونَ ذَاكَ الْوَضُوءَ، فَمَنْ أَصَابَ مِنْهُ شَيْئًا تَمَسَّحَ بِهِ، وَمَنْ لَمْ يُصِبْ مِنْهُ شَيْئًا أَخَذَ مِنْ بَلَلِ يَدِ صَاحِبِهِ، ثُمَّ رَأَيْتُ بِلَالًا أَخَذَ عَنَزَةً(٦٣) فَرَكَزَهَا، وَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فِي حُلَّةٍ حَمْرَاءَ مُشَمِّرًا، صَلَّى إِلَى الْعَنَزَةِ بِالنَّاسِ رَكْعَتَيْنِ، وَرَأَيْتُ النَّاسَ وَالدَّوَابَّ يَمُرُّونَ مِنْ بَيْنِ يَدَيِ الْعَنَزَةِ (٦٤).

قال الإمام النووي رحمه الله: قوله: (فخرج بلال بوضوء فمن نائل وناضح فخرج النبي ﷺ فتوضأ) فيه تقديم وتأخير تقديره فتوضأ فمن نائل بعد ذلك وناضح تبركا بآثاره ﷺ"(٦٥)

ثم قال رحمه الله: "وقد جاء مبينا في الحديث الآخر فرأيت الناس يأخذون من فضل وضوئه ففيه التبرك بآثار الصالحين واستعمال فضل طهورهم وطعامهم وشرابهم ولباسهم"(٦٦)، وهذا خاص بالنبي ﷺ ولا يقاس عليه أحد من الصالحين، وقد سبق بيان ذلك في مواضع كثيرة، وللإمام الشاطبي كلام جميل في هذا السياق، قال رحمه الله: "أن الصحابة ﷺ -بعد موته عليه السلام- لم يقع من أحد منهم شيء من ذلك بالنسبة إلى من خلفه، إذ لم يترك النبي ﷺ بعده في الأمة أفضل من أبي بكر الصديق ﷺ، فهو كان خليفته، ولم يفعل به شيء من ذلك، ولا عمر ﷺ، وهو كان في الأمة بعده، ثم كذلك عثمان، ثم علي، ثم سائر الصحابة الذين لا أحد أفضل

منهم في الأمة، ثم لم يثبت لواحد منهم من طريق صحيح معروف أن متبركا تبرك به على أحد تلك الوجوه أو نحوها، بل اقتصروا فيهم على الاقتداء بالأفعال والأقوال والسير التي اتبعوا فيها النبي ﷺ، فهو إذا إجماع منهم على ترك تلك الأشياء كلها"(٦٧).

فإن المبالغة في تعظيم الصالحين، وتنزيلهم منازل الأنبياء، وقياسهم بالأنبياء أمر منهي عنه على ضوء ما سبق من أقوال السلف الصالح، ولو كان هذا الصنيع مشروعا لسارع الصحابة الكرام إلى فعله فهم أحرص وأسبق الناس إلى فعل الخير.

– وعَنْ أَبِي مُوسَى ﷺ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ نَازِلٌ بِالْجِعْرَانَةِ(٦٨) بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، وَمَعَهُ بِلَالٌ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: أَلَا تُنْجِزُ لِي مَا وَعَدْتَنِي؟ فَقَالَ لَهُ: أَبْشِرْ. فَقَالَ: قَدْ أَكْثَرْتَ عَلَيَّ مِنْ أَبْشِرْ، فَأَقْبَلَ عَلَى أَبِي مُوسَى وَبِلَالٍ كَهَيْئَةِ الْغَضْبَانِ، فَقَالَ: رَدَّ الْبُشْرَى، فَاقْبَلَا أَنْتُمَا. قَالَا: قَبِلْنَا، ثُمَّ دَعَا بِقَدَحٍ فِيهِ مَاءٌ، فَغَسَلَ يَدَيْهِ وَوَجْهَهُ فِيهِ وَمَجَّ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: اشْرَبَا مِنْهُ، وَأَفْرِغَا عَلَى وُجُوهِكُمَا وَنُحُورِكُمَا وَأَبْشِرَا. فَأَخَذَا الْقَدَحَ فَفَعَلَا، فَنَادَتْ أُمُّ سَلَمَةَ مِنْ وَرَاءِ السِّتْرِ، أَنْ أَفْضِلَا لِأُمِّكُمَا، فَأَفْضَلَا لَهَا مِنْهُ طَائِفَةً» (٦٩).

وفي هذا الحديث الشريف بيان التبرك بآثاره ﷺ حيث أعطى لصحابيين فضلة مائه؛ ليتبركوا به.

قال الشيخ عبد العزيز الراجحي: وفيه: جواز التبرك بآثار النبي ﷺ وما مس بشرته؛ فإن النبي ﷺ أتى بماء غسل فيه وجهه ويديه ومج فيه، فقال لأبي موسي وبلال ﷺ: ((اشْرَبَا مِنْهُ، وَأَفْرِغَا عَلَى وُجُوهِكُمَا وَنُحُورِكُمَا، وَأَبْشِرَا)).(٧٠)

وقال صاحب (فتح المنعم شرح صحيح مسلم): "وفضلة النبي ﷺ مقصود بها هنا البركة والتبرك" (٧١).

– وعَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: «أَخْبَرَنِي مَحْمُودُ بْنُ الرَّبِيعِ ﷺ قَالَ: وَهُوَ الَّذِي مَجَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي وَجْهِهِ وَهُوَ غُلَامٌ مِنْ بِئْرِهِمْ.» وَقَالَ عُرْوَةُ، عَنِ الْمِسْوَرِ وَغَيْرِهِ، يُصَدِّقُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ: وَإِذَا تَوَضَّأَ النَّبِيُّ ﷺ كَادُوا يَقْتَتِلُونَ عَلَى وَضُوئِهِ» (٧٢).

قال ابن حجر رحمه الله: قوله ومج فيه أي صب ما تناوله من الماء في الإناء والغرض بذلك إيجاد البركة بريقه المبارك(٧٣).

لقد كان الصحابة الكرام ﷺ يتنافسون ويتسابقون إلى فضل وضوئه ﷺ ليتبركوا به، كما سبق بيان ذلك.

ومما يجب التنبيه إليه أن التبرك بآثار النبي ﷺ المنفصلة عن جسده الطاهر يصعب جدا حصول عليه وذلك لعدم القطع واليقين بوجود شيء من آثاره عليه السلام في وقتنا الحالي، والموجود من ذلك في المتاحف ليست باليقين فغالبها فيها الشكوك والشبهات، مع العلم اليقين أن أسباب ضياعها هي الواقعة؛ وذلك ما أصابت الأمة من الفتن والمحن والحروب التي أدت إلى فقدانها وضياعها.

كما يشترط للراغب في التبرك أن يكون حاصلًا على أثر من آثاره –صلى الله عليه وآله وسلم– ويستعمله، ونحن نعلم أن آثاره –صلى الله عليه وآله وسلم– من ثياب أو شعر أو فضلات قد فقدت، وليس بإمكان أحد إثبات وجود شيء منها على وجه القطع واليقين، وإذا كان الأمر كذلك فإن التبرك بهذه الآثار يصبح في زماننا هذا أمرًا نظريًا محضًا، فلا ينبغي إطالة القول فيه. (٧٤)

المبحث الثالث: من دعا له الرسول ﷺ بالبركة

لقد كان من نهج النبي ﷺ الإكثار من الدعاء لأمته عامة ولأصحابه ﷺ الذين كانوا يعيشون بين أظهره، فكان يدعو لهم ابتداء، وأحيانا بطلب من الصحابة، والنماذج على ذلك كثيرة لا تعد ولا تحصى، وقد ثبت بالنصوص الصحيحة أنه دعا لبعض الصحابة بالبركة في الأمور المتنوعة، وقد حصل لهم ما دعا لهم الرسول ﷺ، وقد كانوا ﷺ يستبشرون ويتفاءلون بدعائه ﷺ لهم ويتبركون به، وقد كان ﷺ إذا دعا لأحد في ماله أو طعامه أو شرابه أو أهله أصاب الخير كله وبورك فيه، ولا شك أن هذا من عظيم فضائله ومن دلائل نبوته ﷺ، والأمثلة على ذلك متواترة وثابتة، كما سيأتي بيان ذلك في الأحاديث الواردة في هذا المبحث.

– عن سُفْيَانُ حَدَّثَنَا شَبِيبُ بْنُ غَرْقَدَةَ قَالَ: سَمِعْتُ الْحَيَّ يُحَدِّثُونَ عَنْ عُرْوَةَ ﷺ «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَعْطَاهُ دِينَارًا يَشْتَرِي لَهُ بِهِ شَاةً فَاشْتَرَى لَهُ بِهِ شَاتَيْنِ فَبَاعَ إِحْدَاهُمَا بِدِينَارٍ وَجَاءَهُ بِدِينَارٍ وَشَاةٍ فَدَعَا لَهُ بِالْبَرَكَةِ فِي بَيْعِهِ وَكَانَ لَوِ اشْتَرَى التُّرَابَ لَرَبِحَ فِيهِ» قَالَ سُفْيَانُ كَانَ الْحَسَنُ بْنُ عُمَارَةَ جَاءَنَا بِهَذَا الْحَدِيثِ عَنْهُ قَالَ سَمِعَهُ شَبِيبٌ مِنْ عُرْوَةَ فَأَتَيْتُهُ فَقَالَ شَبِيبٌ إِنِّي لَمْ أَسْمَعْهُ مِنْ عُرْوَةَ. قَالَ سَمِعْتُ الْحَيَّ يُخْبِرُونَهُ عَنْهُ، وَلَكِنْ سَمِعْتُهُ يَقُولُ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ الْخَيْرُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِي الْخَيْلِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ قَالَ وَقَدْ رَأَيْتُ فِي دَارِهِ سَبْعِينَ فَرَسًا قَالَ سُفْيَانُ يَشْتَرِي لَهُ شَاةً كَأَنَّهَا أُضْحِيَّةٌ.(٧٥)

فيه دليل بين وبرهان واضح على إثبات نبوة النبي ﷺ، حيث إن الله سبحانه وتعالى قد أجاب دعاءه لما دعا لعروة ﷺ بالبركة، فهذا دليل على صدقه في دعوته، يقول الحافظ ابن حجر رحمه الله: "المقصود منه الذي يدخل في علامات

النبوة دعاء النبي ﷺ لعروة فاستجيب له حتى كان لو اشترى التراب لربح فيه"[٧٦].

– وعن زياد بن الحصين ﷺ، عن أبيه قال: لمّا قدم على النبي ﷺ بالمدينة، فقال له رسول الله ﷺ: (ادن مني) فدنى منه، فوضع يده على ذؤابته، ثم أجرى يده، وسمّت عليه ودعا له.

– وعن حكيم بن حِزَام ﷺ: أن رسولَ الله ﷺ بعث معه بدينار يشتري له أُضحيةً، فأشتراها بدينار، وباعها بدينارَين، فرجع فاشترى له أُضحيةً بدينار، وجاء بدينار إلى النبي ﷺ، فتصدق به النبي ﷺ، ودعا له أن يبارَك له في تجارته[٧٧]. وعند الترمذي: فَقَالَ: «ضَحِّ بِالشَّاةِ، وَتَصَدَّقْ بِالدِّينَارِ»

لقد دعا النبي ﷺ لهذا الصحابي الجليل بالبركة في تجارته لما قام به من عمل جليل فاستحق هذه الدعوة المباركة من النبي ﷺ، وقد كان له أثر طيب في حياته، وهذا فيه من دلائل نبوته وعظيم فضائله ﷺ، ولا شك أن دعاء النبي لأصحابه فيه إظهار المحبة والمودة لهم.

– عن أَبُي زَيْدِ بْنِ أَخْطَبَ ﷺ، قَالَ: «مَسَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ عَلَى وَجْهِي وَدَعَا لِي» قَالَ عَزْرَةُ: إِنَّهُ عَاشَ مِائَةً وَعِشْرِينَ سَنَةً وَلَيْسَ فِي رَأْسِهِ إِلَّا شَعَيْرَاتٌ بِيضٌ([٧٨])

في هذا الحديث بيان لطفه ورفقه ورأفته ﷺ بالصحابة، ودعائه لهم، ولا شك أن هذا من كريم أخلاق النبي ﷺ حيث إنه كان من ألطف الناس تجاه صحابته الكرام، فكان يتودد إليهم بالأقوال الطيبة ويتلطف معهم في المعاملات، ويشعرهم ويبين لهم قربه منهم، وقد أكرم كثيرا منهم بالدعاء لهم، كما فعل بهذا الصحابي الجليل مسح يده الشريفة على وجهه ودعا له، وببركة دعاء النبي ﷺ عاش هذا الصحابي مئة وعشرين سنة وليس في رأسه إلا شعيرات بيض.

وفيه حرص الصحابة الكرام على الإصابة من بركة دعاء النبي ﷺ.

– عَنْ أَبِي الْيَسَرِ كَعْبِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ، قَالَ: قَالَ: وَاللهِ إِنَّا لَمَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِخَيْبَرَ عَشِيَّةً، إِذْ أَقْبَلَتْ غَنَمٌ لِرَجُلٍ مِنْ يَهُودَ تُرِيدُ حِصْنَهُمْ، وَنَحْنُ مُحَاصِرُوهُمْ، إِذْ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "مَنْ رَجُلٌ يُطْعِمُنَا مِنْ هَذِهِ الْغَنَمِ؟ " قَالَ أَبُو الْيَسَرِ: فَقُلْتُ: أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: "فَافْعَلْ " قَالَ: فَخَرَجْتُ أَشْتَدُّ مِثْلَ الظَّلِيمِ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ مُوَلِّيًا، قَالَ: "اللهُمَّ أَمْتِعْنَا بِهِ" قَالَ: فَأَدْرَكْتُ الْغَنَمَ، وَقَدْ دَخَلَتْ أَوَائِلُهَا الْحِصْنَ، فَأَخَذْتُ شَاتَيْنِ مِنْ أُخْرَاهَا فَاحْتَضَنْتُهُمَا تَحْتَ يَدَيَّ، ثُمَّ أَقْبَلْتُ بِهِمَا أَشْتَدُّ كَأَنَّهُ لَيْسَ مَعِي شَيْءٌ، حَتَّى أَلْقَيْتُهُمَا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَذَبَحُوهُمَا فَأَكَلُوهُمَا، فَكَانَ أَبُو الْيَسَرِ مِنْ آخِرِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ هَلَاكًا، فَكَانَ إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا الْحَدِيثِ بَكَى، ثُمَّ يَقُولُ:

أُمْتِعُوا بِي لَعَمْرِي كُنْتُ آخِرَهُمْ.(٧٩)

– عَنْ مُعَاوِيَةَ أَبِي إِيَاسٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي وَقَدْ كَانَ أَدْرَكَ النَّبِيَّ ﷺ "فَمَسَحَ رَأْسَهُ وَاسْتَغْفَرَ لَهُ"(٨٠)

– عَنِ أَبِي الْعَلَاءِ بْنِ عُمَيْرٍ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ قَتَادَةَ بْنِ مِلْحَانَ حِينَ حُضِرَ، فَمَرَّ رَجُلٌ فِي أَقْصَى الدَّارِ، قَالَ: فَأَبْصَرَتْهُ فِي وَجْهِ قَتَادَةَ، قَالَ: وَكُنْتُ إِذَا رَأَيْتُهُ كَأَنَّ عَلَى وَجْهِهِ الدِّهَانَ، قَالَ: " وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَسَحَ عَلَى وَجْهِهِ"(٨١)

– عن أَبِي زَيْدٍ الْأَنْصَارِيُّ ﷺ، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: "ادْنُ مِنِّي "، قَالَ: فَمَسَحَ بِيَدِهِ عَلَى رَأْسِهِ، وَلِحْيَتِهِ، قَالَ: ثُمَّ قَالَ: " اللهُمَّ جَمِّلْهُ، وَأَدِمْ جَمَالَهُ "، قَالَ: " فَلَقَدْ بَلَغَ بِضْعًا، وَمِائَةَ سَنَةٍ وَمَا فِي رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ بَيَاضٌ، إِلَّا نَبْذٌ يَسِيرٌ، وَلَقَدْ كَانَ مُنْبَسِطَ الْوَجْهِ، وَلَمْ يَنْقَبِضْ وَجْهُهُ حَتَّى مَاتَ"(٨٢)

فيه بيان لطف النبي ﷺ وحبه لأصحابه ﷺ، وببركة دعاء الرسول ﷺ نال هذا الصحابي الجليل هذا الفضل العظيم، والبركة في حياته، فقد بلغ إلى هذا السن، وما زال يتمتع ببركة دعائه ﷺ له، وهذا برهان واضح على صدق نبوته.

– عَنْ أَبِي نَهِيكٍ، حَدَّثَنِي أَبُو زَيْدٍ عَمْرُو بْنُ أَخْطَبَ الْأَنْصَارِيُّ ﷺ قَالَ: اسْتَسْقَى رَسُولُ اللهِ ﷺ مَاءً، فَأَتَيْتُهُ بِقَدَحٍ فِيهِ مَاءٌ، فَكَانَتْ فِيهِ شَعَرَةٌ فَأَخَذْتُهَا فَقَالَ: "اللهُمَّ جَمِّلْهُ" قَالَ: فَرَأَيْتُهُ وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ لَيْسَ فِي لِحْيَتِهِ شَعَرَةٌ بَيْضَاءُ. (٨٣)

– عَنْ أَبِي مَالِكٍ عُبَيْدٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِيمَا بَلَغَهُ دَعَا لَهُ: "اللهُمَّ صَلِّ عَلَى عُبَيْدٍ أَبِي مَالِكٍ، وَاجْعَلْهُ فَوْقَ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ".(٨٤)

– عَنْ حُذَيْفَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا دَعَا لِرَجُلٍ أَصَابَتْهُ، وَأَصَابَتْ وَلَدَهُ، وَوَلَدَ وَلَدِهِ(٨٥)

فهذه الآثار الثابتة عن النبي الهدى والرحمة صلوات الله وسلامه عليه في هذا المبحث يثبت لنا مدى حرصه ﷺ، ورأفته، واهتمامه البالغ بصحابته رضوان الله عنهم أجمعين، فدعا لبعضهم أن يجعل الله البركة في تجارته، وتارة يمسح وجه ورأس بعضهم بيده الشريفة ويدعو له بالبركة، فهذا من كمال لطفه، وشفقته ﷺ، وقد كانت هذه الدعوات المباركة مستجابة، كما أقرّ ذلك الصحابي الجليل حذيفة ﷺ، أنه ﷺ كان إذا دعا لرجل أصابته، وأصابت ولده، وولد ولده، وهذا من دلائل النبوة، وصدق دعوته، وأنه رسول الله حقا؛ لأن هذه الأمور لا يمكن لغير النبي أن يفعلها، ولا شك أن هذه الأحداث مما تزيد المرء إيمانا ويقينا وحبا للنبي ﷺ، ويعينه على الثبات والتمسك بهذا الدين الحنيف.

المبحث الرابع: بركته ﷺ في الطعام

إن من العلامات البينة والبراهين الظاهرة الدالة على صدق نبوة نبينا محمد ﷺ، ما أظهره الله سبحانه وتعالى على يده ﷺ من المعجزات الخالدة التي جاءت النصوص الصحيحة الصريحة لبيانها، ومنها بركة الطعام بين يديه، وهذه الآيات تثبت لنا مكانة النبي ﷺ، وعلوّ منزلته، وعظيم فضله، ورفعة درجته عند الله تعالى، وصدق دعوته، ولا شك أن ما يحصل من هذه المعجزات هي ببركته ﷺ، التي وهبها الله إياه تأييدا له، وهي من دلائل النبوة، وما سيأتي من الأحاديث في هذا المبحث خير شاهد على ذلك.

- عَنْ جَابِرٍ ﷺ، أَنَّ أُمَّ مَالِكٍ ﷺ، كَانَتْ تُهْدِي لِلنَّبِيِّ ﷺ فِي عُكَّةٍ(٨٦) لَهَا سَمْنًا، فَيَأْتِيهَا بَنُوهَا فَيَسْأَلُونَ الْأُدْمَ (٨٧)، وَلَيْسَ عِنْدَهُمْ شَيْءٌ، فَتَعْمِدُ إِلَى الَّذِي كَانَتْ تُهْدِي فِيهِ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَتَجِدُ فِيهِ سَمْنًا، فَمَا زَالَ يُقِيمُ لَهَا أُدْمَ بَيْتِهَا حَتَّى عَصَرَتْهُ، فَأَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: «عَصَرْتِيهَا؟» قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ «لَوْ تَرَكْتِيهَا مَا زَالَ قَائِمًا»(٨٨)

- عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ ﷺ، أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ يَسْتَطْعِمُهُ، فَأَطْعَمَهُ شَطْرَ وَسْقِ شَعِيرٍ، فَمَا زَالَ الرَّجُلُ يَأْكُلُ مِنْهُ وَامْرَأَتُهُ وَضَيْفُهُمَا، حَتَّى كَالَهُ(٨٩)، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: «لَوْ لَمْ تَكِلْهُ لَأَكَلْتُمْ مِنْهُ، وَلَقَامَ لَكُمْ»(٩٠).

في هذه الأحاديث دلالة على معجزة النبي ﷺ، فإن بقاء السمن والشعير، وعدم فنائهما إلا بعدما عصرته أم مالك ﷺ، وكذلك الرجل بعد كيل الشعير برهان ظاهر على دلائل النبوة، ولولا هذا الفعل منهما لبقي عندهما إلى ما شاء الله ببركة النبي ﷺ كما أقرّ ذلك فقال للمرأة: لَوْ تَرَكْتِيهَا مَا زَالَ قَائِمًا، وقال للرجل: لَوْ لَمْ تَكِلْهُ لَأَكَلْتُمْ مِنْهُ، وَلَقَامَ لَكُمْ، وقد ذكر الإمام النووي رحمه الله تعالى سبب ذهاب بركة طعامهما، فقال: "قوله في حديث المرأة أنها حين عصرت العكة ذهبت بركة السمن وفي حديث الرجل حين كان الشعير فني ومثله حديث عائشة ﷺ حين كالت الشعير ففني قال العلماء الحكمة في ذلك أن عصرها وكيله مضادة للتسليم والتوكل على رزق الله تعالى ويتضمن التدبير والأخذ بالحول والقوة وتكلف الإحاطة بأسرار حكم الله تعالى وفضله فعوقب فاعله بزواله ".(٩١)

وقال القرطبي رحمه الله: " ونماء سمن العكة، وشطر وسق الشعير كل ذلك ببركة النبي ﷺ فيما لمسه، أو تناوله، أو تهمَّم به، أو برّك عليه، وكم له منها، وكم! ورفع النماء من ذلك عند العصر والكيل سببه -والله أعلم- الالتفات بعين الحرص مع معاينة إدرار نعم الله تعالى، ومواهب كراماته، وكثرة بركاته، والغفلة عن

الشكر عليها، والثقة بالذي وهبها، والميل إلى الأسباب المعتادة عند مشاهدة خرق العادة.(٩٢)

ولقد كان الصحابة الكرام ﷺ حريصين كل الحرص على الاستفادة من بركات النبي ﷺ في جميع أحوالهم سواء كانت البركة الحسية أو المعنوية ويتبادرون إليها لأنهم عرفوا يقينا أن كل ما يتعلق بالنبي ﷺ مبارك كما شهدت الأحاديث على ذلك في وقائع المختلفة، ولا شك أن هذه من تأييد الله لنبيه ﷺ ودلالة ظاهرة على صدق دعوته، فصلوات الله وسلامه عليه.

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات أحمده سبحانه وتعالى وأشكره على نعمه وآلائه التي لا تعد ولا تحصى، وله الفضل والشكر من قبل ومن بعد على تيسير إتمام هذا البحث الذي من خلاله اكتشفت كثيرا من النتائج والأمور المتعلقة بالأحاديث الواردة في بركة النبي ﷺ، ومن أهمها ما يلي:

١- أن معنى البركة تدور حول (الثبات، والنماء، والزيادة والسعادة)، وتعني ثبوت الخير في الشيء ولزومه، وكذلك كثرته وزيادته فيه.

٢- أن مصدر البركة من الله سبحانه وتعالى، فهو الذي يجعل البركة فيما يشاء، فلا يطلب البركة في شيء إلا ما يوافق عليه الشرع لأن طلب البركة في الأمور غير المشروعة تعتبر عديم البركة.

٣- أن التبرك بالنبي ﷺ من أنواع التبرك المشروع فهو نبيّ مبارك وقد جعل الله فيه البركة والتبرك به ﷺ يعتبر من أنواع التبرك المشروع سواء كان التبرك بذاته الشريف في حياته لثبوت النصوص الصحيحة على ذلك، لقد كان الصحابة – ﷺ – يتبركون بذاته ﷺ سواء ما اتصل به أو ما انفصل عنه من الآثار الحسية، من شعره وعرقه وريقه ومخاطه وبثيابه ﷺ وغير ذلك مما قد دلت عليها النصوص الصحيحة.

٤- أن القاعدة في التبرك المشروع والممنوع أن نقف عند النصوص الشرعية الصحيحة، فما شرع التبرك به نتبرك به، وما لم يرد النص فيه فالأصل أنه لا ينبغي أن نتبرك به.

٥- أن الدافع إلى الوقوع في التبرك الممنوع البدعي الشركي المحرم هو الإعراض عن هدي النبوي الشريف، واتباع الهوى والشيطان، وتقديم العقل على النقل.

٦- أن التبرك بما انفصل عنه ﷺ من الأثار من خصائصه عليه الصلاة والسلام

ولا يقاس عليه غيره؛ لذا لم يرد الدليل الثابت الصحيح على أن الصحابة ﷺ تبركوا بآثار بعضهم بعضا، ولم ينقل أيضا بأن النبي ﷺ أمر بالتبرك بغيره من الصحابة سواء بذواتهم أو بآثارهم، فعلم أن هذا النوع من التبرك خاص به.

٧- أنه من خلال ظهور بركة النبي ﷺ تتجلى علامات النبوة وتظهر صدق دعوته وأنه مؤيد من الله تبارك وتعالى، ولا شك أن ذلك من أبرز الأمور التي تعين العبد على زيادة الإيمان واليقين بالله والثبات على الحق.

فاللهم وفقنا واهدنا إلى صراطك المستقيم، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

هوامش البحث:

---

(١) سورة آل عمران: الآية رقم: (١٠٢).

(٢) سورة الأحزاب: الآية رقم: (٧٠-٧١).

(٣) لسان العرب: لابن منظور محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين الأنصاري: (٣٩٥/١٠)، ط٣، ١٤١٤ه، دار صادر- بيروت.

(٤) مختار الصحاح: لزين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي:(٣٣)، ط٥، ١٤٢٠ه، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا.

(٥) هو: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي ويقال الفرهودي الأزدي اليحمدي؛ كان إماما في علم النحو، وهو الذي استنبط علم العروض وأخرجه إلى الوجود وحصر أقسامه في خمس دوائر يستخرج منها خمسة عشر بحرا، ثم زاد فيه الأخفش بحرا آخر وسماه الخبب. وعاش فقيرا صابرا، وكان زاهدا صابرا متواضعا. ولد في البصرة سنة ١٠٠ هـ وتوفي فيها سنة ١٧٠هـ.. انظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: لأبي العباس شمس الدين أحمد ابن خلكان البرمكي: (٢/ ٢٤٤) ط٠ ١٩٠٠م، دار صادر - بيروت. والأعلام: للزركلي خير الدين بن محمود: (٣١٤/٢). ط١٥، ٢٠٠٢م دار العلم للملايين.

(٤) هو عبد الحميد بن عبد المجيد، أبو الخطاب البصري، ويلقب بالأخفش الكبير، تخرج به سيبويه وحمل عنه النحو لولا سيبويه لما اشتهر. انظر: سير الأعلام النبلاء: للذهبي شمس الدين محمد بن أحمد: (٣٢٣/٧)، ط٣، ١٤٠٥ه، مؤسسة الرسالة.

(٥) العَطَن: مَبْرَك الإبل حَولَ الْمَاءِ. يُقَالُ: عَطَنَتِ الْإِبِلُ فَهِيَ عَاطِنَة وعَوَاطِن إِذَا سُقِيت وبَرَكت عِنْدَ الحِياضِ لتُعَاد إِلَى الشُّرب مرَّة أخْرى. النهايةَ في غريب الحديث والأثر: لابن الأثير: (٢٥٨/٣)، ط، المكتبة العلمية - بيروت١٣٩٩ه

(٦) معجم مقاييس اللغة لابن فارس:(٢٢٧/١-٢٢٨)، ط دار الفكر ١٣٩٩ه

(٧) لسان العرب لابن منظور: (٣٩٦/١٥)

(٨) مختار الصحاح: لزين الدين أبو عبد الله محمد الحنفي الرازي: (٣٣)، ط٥، ١٤٢٠ه، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا.

(٩) هو يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي أبو زكريا الكوفي النحوي صاحب الكسائي، يعرف بالفراء لأنه كان يفري الكلام كما قيل، وهو إمام أهل الكوفة، وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب. مات سنة ٢٠٧هـ.. سير أعلام النبلاء: للذهبي:(١٤٥/٨)

([١٠]) سورة هود: الآية رقم: (٧٣).
([١١]) انظر معاني القرآن: للفراء أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله:(٢٣/٢)، ط١، دار المصرية للتأليف والترجمة- مصر
([١٢]) سورة الأعراف: الآية رقم: (٩٦)
([١٣]) المفردات في غريب القرآن: للراغب الأصفهاني أبو القاسم الحسين بن محمد: (١١٩)، ط١ ١٤١٢ه، دار القلم، الدار الشامية- دمشق بيروت
([١٤]) بدائع الفوائد: لابن القيم الجوزية: (١٨٦/٢)، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان
([١٥]) النهاية في غريب الحديث والأثر: لابن الأثير (١٢٠/١)
([١٦]) جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على خير الأنام ﷺ: لابن القيم الجوزية: (٣٥٤)، ط٥، ١٤٤٠ه، دار عطاءات العلم- الرياض
([١٧]) بدائع الفوائد لابن القيم: (١٨٥/٢)
([١٨]) سورة الأنبياء: الآية رقم: (١٠٧).
([١٩]) أضواء البيان للعلامة محمد الأمين الشنقيطي: (٨٦٨/٤).
([٢٠]) سورة التوبة: الآية رقم: (١٢٨).
([٢١]) التفسير الوسيط للقرآن الكريم: لمجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر (١١٦٦/٦).
([٢٢]) هو الإمام، الحافظ، المقرئ، المفسر، الشهيد، أبو محمد -ويقال: أبو عبد الله- الأسدي، الوالبي مولاهم، الكوفي، أحد الأعلام، قرأ القرآن على ابن عباس، وكان ورعا عابدا، وكان قتله في شعبان، سنة خمس وتسعين للهجرة، وكان سبب ذلك أن الحجاج كان قد جعله على نفقات الجند حين بعثه مع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث إلى قتال رتبيل، فلما خلعه ابن الأشعث خلعه معه سعيد بن جبير، فلما ظفر الحجاج بابن الأشعث وأصحابه هرب سعيد بن جبير إلى أصبهان، فكتب الحجاج إلى نائبها أن يبعثه إليه، فلما سمع بذلك سعيد هرب منها، ثم كان يعتمر في كل سنة ويحج، ثم إنه لجأ إلى مكة فأقام بها عاش سبع وخمسين سنة،. انظر سير أعلام النبلاء للذهبي،(٣٢١/٤).وانظر إلى البداية والنهاية لابن كثير، (٤٦٢/١٢).
([٢٣]) الجامع لأحكام القرآن: لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي: (٣٥٠/١١).
([٢٤]) سورة البقرة: الآية رقم: (١٨٥)
([٢٥]) سورة البقرة: الآية رقم: (٢٨٦).
([٢٦]) انظر التبرك أنواعه وأحكامه: (٦١ــ٦٢)
([٢٧]) سورة آل عمران: الآية رقم: (٣١)
([٢٨]) سورة الأحزاب: الآية رقم: (٢١)
([٢٩]) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الفضائل، باب قرب النبي ﷺ من الناس وتبركهم به (١٨١٢/٤/ ح٢٣٢٤).
([٣٠]) شرح النووي على مسلم: (٨٢/١٥).
([٣١]) التبرك أنواعه وأحكامه: لدكتور ناصر بن عبد الرحمن بن محمد الجديع: (٣١)
([٣٢]) من قصة: بضم القاف وبمهملة: بيان للقدح، بأن جعلت القصة -وهي الخصلة من الشعر- قدحًا مضفرًا بحيث يحمل الماء: انظر منحة الباري بشرح صحيح البخاري لزين الدين أبو يحي السنيكي المصري الشافعي (١٢٣/٩) ط١، ١٤٢٦ه، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض- المملكة العربية السعودية

([٣٣]) مخضبه: بكسر الميم وسكون المعجمة وفتح الضاد المعجمة بعدها موحدة هو من جملة الآنية. انظر فتح الباري بشرح صحيح البخاري: (٣٥٣/١٠)

([٣٤]) الجلجل: شيء يتخذ من فضة أو غيرها يشبه الجرس وقد تنزع منه الحصاة التي تتحرك فيوضع فيه ما يحتاج إلى صيانته. انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري: (٣٥٣/١٠)

([٣٥]) أخرج البخاري في صحيحه في كتاب اللباس: باب ما يذكر في الشيب: (١٦٠/٧/ح٥٨٩٦)

([٣٦]) فتح الباري بشرح صحيح البخاري: (١٠/ ٣٥٣)

([٣٧]) منحة الباري بشرح صحيح البخاري: (١٢٣/٩)

([٣٨]) الحكم الجديرة بالإذاعة من قول النبي ﷺ بعثت بالسيف بين يدي الساعة، لابن رجب:(٤٦).

([٣٩]) الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد للشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان: (٣٣٥)

([٤٠]) فَيُبَرِّكُ عَلَيْهِمْ: أي: يدعو لهم بالبركة.

([٤١]) وَيُحَنِّكُهُمْ: التحنيك: أي مضغ الشيء ووضعه في فم الطفل، ودلك حنكه به، يضع ذلك بالصبي ليتمرن على الأكل، ويقوى عليه: فتح المنعم شرح صحيح مسلم: (٤٤٤/٨).

([٤٢]) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الآداب، باب استحباب تحنيك المولود عند ولادته وحمله إلى صالح يحنكه، وجواز تسميته يوم ولادته، واستحباب التسمية بعبد الله وإبراهيم وسائر أسماء الأنبياء عليهم السلام: (١٦٩١/٣/ح٢١٤٧).

([٤٣]) فتح المنعم شرح صحيح مسلم: لأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين: (٤٤٣/٨)، ط١، ١٤٢٣هـ، دار الشروق

([٤٤]) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: لأبي زكريا محي الدين يحيى بن شرف النووي: (١٢٢/١٤-١٢٣)، ط٢، ١٣٩٢ه، دار إحياء التراث العربي ـــــ بيروت

([٤٥]) توفيق الرب المنعم بشرح صحيح الإمام مسلم: (٢٥٣/٦).

([٤٦]) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد للشيخ صالح بن عبد الله الفوزان: (١١٥/١)

([٤٧]) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الفضائل، باب قرب النبي عليه السلام من الناس وتبريكهم به: (١٨١٢/٤/ح٢٣٢٤)

([٤٨]) توفيق الرب المنعم بشرح صحيح الإمام مسلم: (٥١٣/٦)

([٤٩]) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: للنووي:(٨٢/١٥)

([٥٠]) توفيق الرب المنعم بشرح صحيح الإمام مسلم للشيخ عبد العزيز بن عبد الله الراجحي: (٥١٣/٦)، ط١ ، ١٤٣٩هـ، مركز عبد العزيز بن عبد الله الراجحي.

([٥١]) منة المنعم في شرح صحيح مسلم: لصفي الرحمن المباركفوري: (٤٣/٤)، ط١ ١٤٢٠ه، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية

([٥٢]) التمهيد في شرح كتاب التوحيد: للشيخ صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ: (١٢٦)

([٥٣]) فتح المنعم شرح صحيح مسلم: (١٧٠/٩)

([٥٤]) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الفضائل، باب قرب النبي عليه السلام من الناس وتبريكهم به: (١٨١٢/٤/ح٢٣٢٥)

([٥٥]) إكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض: (٢٩٠/٧)

([٥٦]) توفيق الرب المنعم بشرح صحيح الإمام مسلم: (٥١٣/٦)

([٥٧]) فَأُقَعْقِعُهَا: أي أحركها لتصوت والقعقعة حكاية حركة الشيء يسمع له صوت: انظر تحفة

الأحوذي بشرح جامع الترمذي لأبي العلا محمد عبد الرحمن المباركفوري: (٤٦٦/٨)

(٥٨) أخرجه الدارمي في مسنده: كتاب علامات النبوة وفضائل سيد الأولين والآخرين، باب ما أعطي النبي ﷺ من الفضل:(٧٠/١/ح٥١)، [تعليق المحقق] إسناده ضعيف لضعف علي بن زيد بن جدعان. انظر: مسند الدارمي: (١٩٧/١) .

(٥٩) مسند الإمام أحمد بن حنبل. "إسناده محتمل للتحسين، عبد الرحمن بن رزين– وهو الغافقي– لم يذكروا في الرواة عنه غير اثنين، ولم يؤثر توثيقه عن غير ابن حبان، وقال الدارقطني: مجهول، وقال ابن حجر في "التقريب": صدوق، وعطاف: هو ابن خالد المخزومي مختلف فيه، وهو حسن الحديث يونس: هو ابن محمد ابن مسلم المؤدب": (٨٣/٢٧/ح١٦٥٥١). وأخرجه البخاري في الأدب المفرد (٩٧٣) وقال الألباني: حسن الإسناد، انظر الأدب المفرد بأحكام الألباني: ص: (٥٤٢).

(٦٠) مسند الإمام أحمد بن حنبل: (٥٤٩/٣٤/ح٢١٠٧٠).

(٦١) مسند الإمام أحمد بن حنبل: (٣٧٨/٣٩/ح٢٣٩٥٦). حديث صحيح، وهذا إسناد قوي، عصام بن خالد صدوق لا بأس به، ومن فوقه ثقات. صفوان بن عمرو: هو ابن هَرِم السَّكسكي: انظر: مسند الإمام أحمد بن حنبل: (٣٧٨/٣٩).

(٦٢) انظر إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة لحمود بن عبد الله بن حمود: (٢٠١/٢ــ٢٠٢).

(٦٣) العَنَزَة: مِثْل نِصْف الرُّمْح أَوْ أَكْبَرُ شَيْئًا، وَفِيهَا سِنَانٌ مِثْل سِنَان الرُّمْح: انظر النهاية في غريب الحديث لابن الأثير: (٣٠٨/٣)

(٦٤) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الصلاة، باب الصلاة في ثوب الأحمر: (٨٤/١/ح٣٧٦)، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة: باب سترة المصلي: (٣٦٠/١/ح٥٠٣).

(٦٥) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: للنووي (٢١٩/٤).

(٦٦) المرجع السابق: (٢١٩/٤).

(٦٧) الاعتصام للشاطبي: (٤٨٢/١).

(٦٨) الجعرانة: بكسر الجيم وكسر العين وتشديد الراء، وقد تسكن العين، وهي بين الطائف ومكة، وإلى مكة أقرب، قيل: بينها وبين مكة ثمانية عشر ميلا. انظر فتح المنعم شرح صحيح مسلم: (٥٢٣/٩).

(٦٩) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المغازي، باب غزوة الطائف: (١٥٧/٥/ح٤٣٢٨)، وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب فضائل الصحابة ﷺ، باب من فضائل أبي موسى وأبي عامر الأشعرين م: (١٩٤٣/٤/ح٢٤٩٧)

(٧٠) توفيق الرب المنعم بشرح صحيح الإمام مسلم: (٢٠٦/٧)

(٧١) فتح المنعم شرح صحيح مسلم: (٥٢٤/٩)

(٧٢)أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الوضوء، باب استعمال فضل وضوء الناس: (٤٩/١/ح١٨٩).

(٧٣) فتح الباري لابن حجر: (٢٩٥/١).

(٧٤) انظر كشف شبهات الصوفية لشحاتة محمد صقر: (١٠١٧ــ١٠٨)، وانظر في التوضيح الرشيد في شرح التوحيد المذيل بالتفنيد لشبهات العنيد: (٥٧)

(٧٥)أخرجه البخاري في صحيحه:كتاب المناقب،باب حدثني محمد ببن المثنى:(٢٠٧/٤/ح٣٦٤٢)

([٧٦]) فتح الباري لابن حجر: (٦٣٥/٦)
([٧٧]) أخرجه أبو داود في سننه: كتاب البيوع، باب في المضارب يخالف: (٢٦٧/٥ح٣٣٨٦)، ورواه الترمذي في سننه: كتاب البيوع، باب: (٥٥١/٣ح١٢٥٨). إسناده ضعيف لإبهام الشيخ الراوي عن حكيم بن حزام. أبو حصين: هو عثمان بن عاصم، وسفيان: هو ابن سعيد الثوري انظر: سنن أبي داود (٢٦٧/٥ح٣٣٨٦).
([٧٨]) أخرجه الترمذي في سننه: أبواب المناقب: (٥٩٤/٥ح٣٦٢٩)
([٧٩]) أخرجه الإمام أحمد في المسند: (٢٨٤/٢٤ح١٥٥٢٥). إسناده ضعيف لضعف بريدة بن سفيان الأسلمي، ولإبهام رواته عن أبي اليَسَر: انظر: سنن الإمام أحمد: (٢٨٤/٢٤)
([٨٠]) أخرجه أحمد في المسند: (١٨٢/٢٦ح١٦٢٤٨). إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين غير أن صحابيه لم يخرج له سوى البخاري في "الأدب المفرد" و"أصحاب السنن" انظر مسند الإمام أحمد: (١٨٢/٢٦)
([٨١]) أخرجه أحمد في المسند: (٤٢٨/٣٣ح٢٠٣١٦) حسن لغيره، وهذا إسناد ضعيف. انظر: مسند الإمام أحمد: (٤٢٨/٣٣)
([٨٢]) أخرجه أحمد في المسند: (٣٣٣/٣٤ح٢٠٧٣٣). إسناده صحيح
([٨٣]) أخرجه أحمد في المسند: (٥٢١/٣٧ح٢٢٨٨١). حديث صحيح، وهذا إسناد حسن.
([٨٤]) أخرجه أحمد في المسند: (٥٤٢/٣٧ح٢٢٩٠٧). رجاله ثقات رجال الصحيح، لكنه مُعلٌّ بالإرسال، فقد رواه عصام بن خالد -وهو ثقة- عن حريز بن عثمان عن حبيب بن عبيد مرسلاً، أخرجه من طريقه ابن عدي في "الكامل" ٨٥٨/٢. وهو الصواب، فإن حبيباً لم يدرك أبا مالك. انظر: مسند الإمام أحمد (٥٤٢/٣٧)
([٨٥]) أخرجه أحمد في المسند: (٣١١/٣٨ح٢٣٢٧٧). إسناده ضعيف، أبو بكر بن عمرو بن عتبة -وهو الثقفي- مجهول الحال: انظر: مسند الإمام أحمد: (٣١١/٣٧).
([٨٦])عكة: بضم العين وتشديد الكاف، إناء من جلد مستدير، يجعل فيه السمن غالبًا والعسل: انظر منة المنعم في شرح صحيح مسلم: (٢٢/٤).
([٨٧]) ــ الأدم: بضم الهمزة وسكون الدال، هو الإدام، وهو ما يؤتدم به الخبز، أي يؤكل معه: انظر منة المنعم في شرح صحيح مسلم: (٢٢/٤).
([٨٨])أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الفضائل، باب معجزات النبي ﷺ: (١٧٨٤/٤ح٢٢٨٠).
([٨٩])حتى كاله: أي كال ما بقي منه ليعرف مقداره، فذهبت البركة بالكيل: انظر فتح المنعم شرح صحيح مسلم: (٩٢/٩).
([٩٠]) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الفضائل، باب معجزات النبي ﷺ: (١٧٨٤/٤ح٢٢٨١).
([٩١]) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: للنووي: (٤٢/١٥).
([٩٢]) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم؛ للإمام القرطبي: (٥٣/٦).

مراجع ومصادر الدراسة:

- أعلام النبوة المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ) الناشر: دار ومكتبة الهلال- بيروت الطبعة: الأول- ١٤٠٩هـ- عدد الأجزاء: ١.
- اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم: المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي

الدمشقي: (ت٧٢٨هـ) الناشر: دار عام الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة السابعة ١٤١٩هـ-١٩٩٩م عدد الأجزاء:٢

- الاعتصام: المؤلف: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي: (ت٧٩٠) الناشر: دار ابن عفان، السعودية، الطبعة الأولى١٤١٢هـ ١٩٩٢م عدد الأجزاء:٢
- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح: المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي: (ت٧٢٨هـ) الناشر: دار العاصمة، السعودية،الطبعة الثانية١٤١٩هـ ١٩٩٩م عدد الأجزاء:٦
- الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ مذيلا بالحاشية المسماة مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء: أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي (المتوفى:٥٤٤هـ).
- الحاشية: أحمد بن محمد بن محمد الشمنى (المتوفى: ٨٧٣هـ) الناشر: دار الفكر الطباعة والنشر والتوزيع عام النشر: ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م عدد الأجزاء: ٢.
- الصارم المسلول على شاتم الرسول: المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي: (ت٧٢٨هـ) الناشر: الحرس الوطني السعودي، المملكة العربية السعودية.
- الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان: المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي: (ت٧٢٨هـ) الناشر: مكتبة دار البيان، دمشق ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي: (ت٦٧٦هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢ه عدد الأجزاء: ١٨ (في ٩ مجلدات).
- النبوات: المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي: (ت٧٢٨هـ) الناشر: أضواء السلف، الرياض المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م، عدد الأجزاء:٢
- بداية السول في تفضيل الرسول ﷺ: العز بن عبد السلام: ت: محمد ناصر الألباني: المكتب الإسلامي - ١٤٠٦هـ: ط ٤.
- بدائع الفوائد: المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن القيم الجوزية: (ت٧٥١) الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، عدد الأجزاء:٤
- زاد المعاد في هدي خير العباد: المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن القيم الجوزية (ت٧٥١هـ) الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة السابعة والعشرون ١٤١٥هـ ١٩٩٤م، عدد الأجزاء:٥
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري: المؤلف: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: (ت٨٥٢) الناشر: دار المعرفة، بيروت،١٣٧٩ه، عدد الأجزاء:١٣
- غاية السول في خصائص الرسول ﷺ: المؤلف: ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري: (ت٨٠٤هـ) الناشر: دار البشائر الإسلامية - بيروت